الحوادث التي تسمو على الحياة اليومية المألوفة بالحوادث التي يمكن اعتبارها مبتذلة إلى حد بعيد[٨]. إن «هوميروس» يقدم لنا المآسي التي يتعرض لها «أوديسيوس» أو «باتروكل»، أو «أخيل» أو «أجاممنون» بجانب الأحداث العادية التي تجري في البيوت.

ومن أدباء الإغريق الذين نجد في أشعارهم الدرامية عناصر واقعية أكثر وضوحاً من تلك التي نجدها لدى «هوميروس» نذكر «يوريبيدس» الذي خطا بالمأساة خطوات كبيرة نحو الواقعية، تتجلى في استخدام اللغة السهلة التي تقرب من مستوى اللغة اليومية، كما تتجلى في تناوله لقضايا إنسانية محضة، بعيدة عن القضايا الميتافيزيقية وعلاقة البشر بالقدر كما هو الأمر عند «سوفوكليس» و«إسخيلوس». فقد اختار «يوريبيدس» عاطفة الحب لتكون محوراً لمسرحياته، وبرع في تحليل نفسية شخصياته الإنسانية، وخاصة شخصية المرأة، و«بهذا صار قريباً إلى قلوب الأوروبيين أكثر من سواه» حسب ما يرى الدكتور عمر الدسوقي[٩]، ولهذا أيضاً شن عليه «أريستوفان» حملة شعواء في مسرحيته «الضفادع» وعده خارجاً على أوضاع الشعر وتقاليده[١٠].

وتعدّ كوميديات أريستوفان أيضاً من الآثار الأدبية القديمة التي تجد فيها أصول الواقعية واضحة للغاية، ليس لما لفن الكوميديا من صلة وثيقة بالواقع فحسب ولكن للمواضيع وللطريقة الانتقادية الساخرة التي كان أريستوفان يتناول بها مواضيع وأشخاص المجتمع اليوناني آنذاك.

وفي الأدب الروماني نرى ملامح الواقعية تبدو خاصة عند الكاتب الكوميدي «بلوتس» الذي ترك لنا مسرحيات قليلة، لعل أهمها «جرة الذهب» التي انتقد فيها صفة مذمومة عند بعض الناس، وهي صفة البخل، وذلك بأسلوب واقعي أخاذ، حتى أن الدكتور محمد الصادق عفيفي يعتقد أن «موليير» تأثر بهذه المسرحية حين كتب مسرحيته الشهيرة «البخيل»[١١].

ويرى بعض الدارسين أن هناك بذوراً واقعية جمة في أدب العصور